

زفة الجوائز في حكاية العجائز !!

تاريخ الخبر: 13/03/2010

أحمد عبدالرحمن العرفج

قبل أيام معدودات، كتبتُ في سطور قليلات «حفنة ملاحظات»، عن الفرق بين عجائز «بريدة» ومثيلاتهن من عجائز «برمنجهام»، وهذا المقال على يسره وسهولة كتابته، أثار ردود أفعال كثيرة، سواء على موقع الجريدة، أو على بريدي، أو من خلال الجوال، الذي أذفع رسوماً مضاعفة من جرّاء استقبال أي رسالة عليه، وحتى لا يكون الكلام في سراب العموم، أو رياح السموم، سأذكر رسالة من رسائل كثير، وصلتني من الصديق النبيل، والكاتب الجميل، وعضو مجلس الشورى «أبو بدر» -«حمد القاضي»- يعاتبني فيها على هذه المقارنة «الظالمة»، حيث يقول في نص الرسالة: (مع صادق تحياتي لأخي «أحمد»، طاب يومك وحرّفك، قرأت البارحة «المدينة»، وقرأت مقالك حول المقارنة بين «العجائز»، اسمح لي أن أختلف معك، لقد بالغت في هجاء عجائزنا، أو أمهاتنا الفاضلات، كما بالغت في امتداح عجائز «برمنجهام»، فلهؤلاء مثالب، كما لأولئك مزايا، لبيتك - إن اقتنعت - تكتب مقالاً آخر منصفاً متوازناً..! أخي «أباسفيان»..! لأنني أعرف أنك تقبل وجهة النظر المخالفة، لهذا كانت رسالتي..! حسناً ما يهم - هنا - أن أشكر «أبا بدر» على تواصله، وشعوره النبيل، ثم يجب أن يؤكد القلم - هنا - أن الكاتب يجب - أن يقبل كل الآراء المخالفة، وإلا كان يظن نفسه أنه يمتلك الحقيقة، وهذه كارثة لا تقل عن كارثة السيول الجداوية..! حقاً لقد أحسن الظن أخي - بل أستاذي - «حمد القاضي»، حين وصفتني بـ«تقبل وجهة النظر المخالفة»، وأحب أن أخبره قائلًا: يا سيدي «حمد»، لقد تجاوزت مرحلة القبول، وانتقلت إلى منطقة «المقاتلة»، حتى يقول الآخرون آرائهم ضدي، ويعلم الله كم مرة توسّطت لنشر مقالة ضدي، بل تسيء إلي، كل ذلك من باب «حرية الرأي».. سيدي «حمد»، لن يهمني هنا الدفاع عن عجائز برمنجهام أو بريدة، فالناس لها أعين، وتدرك الحقيقة، ولكن ما يهم هنا التأكيد على أن يكون الكتاب - كل الكتاب - لديهم القدرة على تحمل النقد، وجزى الله القارئ والقارئة كل خير، حين يصبرون على رؤية وجوهنا «الكالحة» كل يوم، ومع ذلك يلتحفون بالصبر، ويتحلون بالتحمل، وإلا من يتحمل رؤية وجهي -«اللي كأنه طاسة داتسون - وانيت عراوي»- كل يوم..؟! أخي «حمد».. صدقني، لقد كنت في الماضي أتحمس من النقد، وكانني «فتاة مُراهقة»، ولكن علمتني الأيام أن أتقبل النقد والشتم - أيضاً -، حتى وصلت للمرحلة التي وصل إليها شاعرنا الكبير «نزار قباني» حين قال: يُعاقبُ الشرقُ أشعاري ويلعنها فألف شكرٍ لمن أطرى ومن لعنا سيدي «حمد».. إن القارئ - وبالطبع القارئة - من حقهما أن يقولوا رأيهما،

في كُلِّ مَسْأَلَةٍ، لِأَنَّهِنَّ لَا يَقْلَانِ عَنِ الْكَاتِبِ وَعِيّاً وَفِكْراً، وَفِهِمَا وَ«ذَهَانَةً»، وَلَكِنْ كُلُّ مَا فِي الْأَمْرِ، أَنَّ الْكَاتِبَ لَدَيْهِ «وَأَسْطَةٌ» لَا يَمْلِكُهَا الْقَارِئُ، هَذِهِ الْوَأَسْطَةُ تُخَوِّلُ هَذَا التَّعْيِيسَ، -«الْمَتَوَرِّمَ وَهَمّاً» الْمُسَمَّى «كَاتِباً»- أَنْ يَتَّصِدَّرَ الصَّحِيفَةَ، وَيَكْتُبَ وَيَعْرِضَ عَقْلَهُ، بَلْ يَصْرُخُ وَيَصِيحُ - كَمَا يَصِيحُ الدِّيَكُ - كُلِّ يَوْمٍ، مَعَ فَرْقٍ أَنَّ الدِّيَكُ يَصِيحُ لِتَنْبِيهِ النَّاسِ؛ لِدُخُولِ وَقْتِ صَلَاةِ الْفَجْرِ، فِي حِينٍ أَنَّ الْكَاتِبَ يَصِيحُ عَلَى طَرِيقَتِهِ، الَّتِي لَا تَخْلُو مِنْ اسْتِغْلَالِ هَذَا الصِّيَاحِ؛ لِنَصَالِحِ أَجْنَدَتِهِ الْخَاصَّةِ! حَسَنًا.. مَاذَا بَقِيَ..؟! بَقِيَ الْقَوْلُ أَنْعَمَ وَأَكْرَمَ بِالْعَجَائِزِ، فِي «بُرَيْدَةٍ وَبِرْمَنْجَهَامٍ» فِي هَذَا الْعَامِ، وَفِي كُلِّ الْأَعْوَامِ..!

<http://al-madina.com/node/231356>